تعدد أوجه التحليل الصرفي والنحوي في القرآن الكريم قوله تعالى : {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا} / أنموذجا

د. عبد الإله إبراهيم عبد الله
salam.a.albadry@gmail.com
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب

ملخص البحث

يعد تعدد الأوجه في تحليل مسألة لغوية معينة أمرا شائعا ومألوفا في درس العربية الذي احتدمت فيه – على اختلاف مستوياته - أساليب الجواز وتعدد الأوجه أو الوجوه - أحيانا - في المسألة الواحدة. وكذا احتدمت فيه مسائل الخلاف بينهم في أثناء التحليل اللغوي.

وزخرت كتب التفسير بالألفاظ القرآنية التي حُملت لدى أهل التأويل والتفسير على عدّة معان صرفية فانتخب البحث منها لفظة واحدة هي (كفاتا) في قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا} [المرسلات:٢٥]، فرأى أنها كافية لعرض أقوال المفسرين وآرائهم التي تعدّدت على نحو يفصح عن أن أحدا منهم عندما يتناول نصّا ما يفهم منه أمرا لا يخطر على بال آخرين، وهذا الفهم الخاص ينبثق من نظرة المفسر إلى أركان السياق الذي يظهر فيه معنى الألفاظ، ومن ثقافة ذلك المفسر وتكوينه الفطري أو المكتسب إذ تتحدد – تبعا لذلك - طبيعة تلقّي المفسّر للنص، ومن هنا يتعدّد المعنى في نظر المفسر الواحد أو لدى جملة من المفسرين فيؤدي ذلك إلى تعدّد في التحليل وتجوز في التأويل، إذ يختلف فهم المعنى باختلافهم أنفسهم أو باختلاف أركان السياق من موضع إلى آخر. وقد يظهر بين أوجههم المتعددة ما يعكس ثقافة كلّ منهم فبين تلك الأوجه الركيك الذي لا يحتاج نقضه إلى عناء كبير، وبينها الرصين الذي تلقفه الآخرون بحفاوة وتقدير.

والأوجه المتعددة التي قيلت في تأويل دلالة (كفات) بلغت ستًّا حللت تحليلا صرفيا ونحويا بغية الوقوف على الوجه الذي توخاه التعبير القرآني من بينها. وذلك ببسط القول في دلالتها مراعيا بناءها على (فعال) الذي ينماز بتنوع دلالاته في ألفاظ العربية، وتركيبها المؤتلف من الكاف والفاء والتاء، فضلا عن تلمّس الفروق الدلالية الدقيقة بين لفظة(كفات) ونظائرها في القرآن الكريم التي وردت مفاعيل ثواني في آيات جعل الأرض، وهي (بساط، وذلول، وفراش، وقرار، ومهد، ومهاد)

Diversity of Morphological and Syntactic Aspects in the Holy Quran with Reference to the Verse "Have we not made the earth a receptacle"

Abdulilah Ibrahim Abdullah (Ph.D)
University of Al-Mustansiriya - College of Arts

Abstract

Diversity of the aspects of analyzing a specific linguistic issue is considered to be a familiar phenomenon in learning Arabic in which – at different levels- various linguistic aspects and phases – sometimes – are involved in a linguistic issue . In this paper , the problematic issues during linguistic analysis are taken into an account. The Holy Quran interpretation books include many Quranic expressions which have a lot of meaning described by different interpreters , from them this paper has selected only one expression (كفاتا = receptacle) from the verse "Have we not made the earth a receptacle " (Al- Mursalat verse 25) , this paper believes that this expression is sufficient display the interpreters' views and opinion which explain this expression in a variable unimaginable way . Understanding this aspect emerges form the interpreter as he/she sees the context in which the meaning of an expression appears . It is believed that any given text is determined by the interpreter's culture and instinct . Thus , meaning may vary , as viewed by an interpreter or a group of interpreters , and this shall consequently lead to diversity in interpretation . Understanding of meaning can be differently comprehended due to different interpreters or different context. The aspect which tackle the semantic side of (كفات) are six . These aspects have been morphologically

and syntactically analyzer so as to determine the aspect meant by the Holy Quran itself . This can be realized by extending the views related to its semantic side taking into consideration the measure (فعل) which is characterized by its semantic diversity in Arabic expression and their formation , i.e., (the sound /k/,/f/ and /t/) . Moreover , this paper shows the concise semantic differences between (كفات) and its counterparts in the Holy Quran which have secondary measurement which appear in the earth stretching verses such as (carpet (بساط) , tractable (ذلول) , bed (فراش) , floor (قرار), and cradle (مهاد- مهاد)

توطئة

الاحتمال في اللغة مصدر من باب الافتعال المزيد بالهمزة والتاء وأصله المجرّد هو (**حمل**) يدل على إقلال الشيء. يقال حَمَلْتُ الشيء أحمِلُه حَمْلاً. **والحَمْل: ما كان في بطن أو على رأس شجرٍ. والحِمْل**: ما كان على ظهر أو رأس[١]. ويقال: حَمَلَهُ على الأمر يَحْمِلُه فاْحْتَمَلَ إذا أغراه به[٢]. ولخّص أصحاب المعجم الوسيط أقوال اللغويين في المزيد بالهمزة **والتاء من الجذر (حمل) بأن ذكروا: احتمل القومُ: ارتحلوا، احتمل الشيء**: حمله وصابر عليه، احتمل ما كان منه: **أغضى** عليه وعفا عنه، احتمل الأمرُ أن يكون كذا: **جاز**[٣]. ومن هذا يفهم أن الاحتمال يأتي لازما ومتعدّيا وبينهما فرق في المعنى أيضا إذ يقال في اللازم: **احتمل القوم**: ارتحلوا، كأنهم اتخذوا حمولة، والحَمولَةُ: ما اْحْتَمَلَ عليه القومُ من بعيرٍ وحِمارٍ ونحوِه، كانتْ عليه أثْقالٌ أو لم تكنْ[٤]. ثم استعمل الاحتمال متعديا مع الإنسان مجازا فقيل: احتمل الشيءَ إذا حملَهُ وصابرَ عليه كأنه شُبّه بالحَمولة. أي أن اللازم يعني إلقاء الحمل على الدابّة والمتعدي يعني إلقاءه على الإنسان فيكون بمعنى إتعاب النفس في الحسّيات وبمعنى العفو والصبر في المعنويات، ومن هنا قيل: احتمل فلان ما كان من فلان بمعنى أغضى عليه وعفا عنه. وكان أبو هلال العسكري قد فرق بين الاحتمال لدى الإنسان والصبر، فقال: " إنّ الاحتمال للشيء يفيد كظم الغيظ فيه، والصبر على الشدة يفيد حبس النفس عن المقابلة عليه بالقول والفعل، والصبر عن الشيء يفيد حبس النفس عن فعله، وصبرت على خطوب الدهر أي حبست النفس عن الجزع عندها، ولا يستعمل الاحتمال في ذلك لأنّك لا تغتاظ منه "[٥]. ويبدو أنّ بين حمل واحتمل فرقا في المعنى أساسه أنّ زيادة الألف والتاء في احتمل للمبالغة والشدة فالحمل لليسير والاحتمال للشديد، ومثله ما في قوله تعالى: {لَا يُكلفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [**البقرة**: ٢٨٦]. فالكسب لليسير لأنه ملك يتباهى به وهو كناية عن الحسنات والاكتساب للشديد لأنه وزر وعبء ثقيلان وهو كناية عن السيئات[٦].

وأمّا استعمال الاحتمال بمعنى تعدّد الأوجه فمجاز أيضا لأنّ ما يلقى على الدابّة من أحمال متعدّدة أو ما يحتمله الإنسان من حمل كثير حسّيا كان أم معنويا؟ فيه تعب وعناء، فشُبّهت المسألة العويصة بذلك كأنها حمولة تلقى فوقها الأحمال، وشبهت الأوجه المتعددة في تأويل تلك المسألة بالأحمال الملقاة على ظهر الحَمولة. وهو مجاز لطيف لا **يخلو من** نكتة فكما إنّ ما يلقى على الدابة من أحمال فيه الغثّ والسمين كذالك حال الأوجه المحتملة في المسألة وكما أن الدابة تحتمل ما يلقى عليها بلا رفض ولا عناد كذلك حال المسألة في قبولها آراء المتأوّلين لأنها مسألة خرجت عن نطاق التحقق والحكم القطعي فدخلت في حيز **التجوّز والتعدّد**. ويبدو أنّ قبول جميع ما احتمل من أوجه صرفية في تلمّس دلالة ألفاظ القرآن الكريم يفضي إلى ضياع القصد وتشتت الفكرة ومن هنا نحا البحث منحى نقديا في تعامله مع الأوجه التصريفية الستة التي ذكرت في تأصيل اللفظة (**كفاتا**).

المبحث الأول

تعدد الأوجه الصرفية والنحوية للفظة(كفات)

ذكر العلماء ستة أوجه صرفية للفظة(**كفاتاً**) في الآية الكريمة المذكورة وهي:

الأول: (كفاتا) مصدرا للثلاثي المجرّد.

تأتي أمثلة (فِعل) مصدرا للثلاثي المجرّد، إذ كثُر في العربية مجيء مصادر الثلاثي من **(فَعَلَ) اللازم والمتعدّي**[٧]، واجتهدوا في تلمّس دلالات الأفعال الثلاثية التي جاءت مصادرها على البناء (**فعل**) فذكروا منها:

أ- ما دل على مُباعدة وفِراق نحو" الفِرار والشراد والشماس والنفار والطماح، هذا كلّه مباعدةٌ... **وقد قالوا: خِلاء لأنّ** هذا فَرقٌ وتباعُدٌ "[٨]. **ويَسّمى المحدثون** هذه الدلالة **(امتناع) تارة، و(إباء) تارة أخرى، و(رفض) تارة ثالثة**[٩]، **واصطلاح** سيبويه أبين وأشمل[١٠].وعليها حُمل الفرار[١١] في قوله تعالى: {لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا } [الكهف: ١٨]. **والفِصل**[١٢] **في** قوله تعالى: { فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا } [**البقرة**: ٢٣٣].

ب - ما دل على انتهاء زمن الفعل، إذ " جاؤوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فِعال وذلك الصرام **والجِزاز والجِداد والقِطاع والحِصاد** "[١٣]. فإن أرادوا به العمل لا انتهاء الغاية كان مفتوح الفاء[١٤] ,وعليها حُمل الفِصال[١٥] في قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } [**لقمان**: ١٤] وقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا } [**الأحقاف**: ١٥].

ج- ما دل على سِمة أو أثر نحو[١٦] الخِباط وهو سمة في فخذ البعير طولا[١٧]، والعِلاط وهو سِمةٌ في عُنُق البَعير[١٨]، والعِراض وهو سِمةٌ في فَخِذ البَعير عرضا[١٩]. والكِشاح وهو سمة أسفل الضلوع , يقال: بعير مكشوح[٢٠].

د- ما دل على هياج نحو[٢١]: الصراف ، والقِراع ، والهِباب[٢٢].

هـ- ما دلّ على صوت نحو[٢٣]: زِمار[٢٤]، وعِرار[٢٥]، وصِياح.

و- ما دلّ على العُيُوب، وهو معنى ذكره ابن قتيبة وحمله على المباعدة والفراق، فقال: " الحِرَان في الخَيل والخِلاء في النوق، جاؤوا بهما على هذا المثال ؛ لأنهما فَرقٌ وتَباعُد من شيء يُهَاب ؛ ولأنهما في العيوب بمنزلة ما تقدم"[٢٦].

ومن هنا اختار فريق من أئمة التفسير واللغة أن يكون الكفات مصدرا للثلاثي " كفت الشيء أَكْفِتُهُ كَفْتاً، إذا ضممتَه إلى نفسك "[٢٧]، والسابق إلى هذا هو الفراء الذي نصب أحياء وأمواتاً بوقوع الكفات عليهما، أي: ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات، فإذا نوّن نصب ما بعده. وهذا يُفهم من قوله في بيان معنى " {أَلَمْ نَجْعَلِ الأرض كِفَاتاً أحياءً وأمواتا}: تَكْفِتُهم أحياء وأمواتا. وكذلك قوله: {فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النعم} ولو نصبت (مثل) كانت صوابا. وهى في قراءة عبد الله{ فجزاؤه مثلَ ما قَتَل} وقرأها بعض أهل المدينة {فجزاءُ مِثلِ ما قَتَل} وكل ذلك صواب "[٢٨].

وفصّل فريق من المفسرين في قول الفراء وعضدوه بشواهد قرآنية فذكروا أنّ (كفاتا) إنما كان مصدرا ناصبا لـ(أحياء وأمواتا) لتضمنه معنى الفعل كما تَنصب الرزقُ (شيئا) في قوله تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [النحل: ٧٣]، وكما نُصب اليتيم بوقوع المسغبة عليه في قوله تعالى: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ } [البلد:١٤- ١٥]. وكما نُصبت العين بوقوع التسنيم عليها في قوله تعالى: {وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} [المطففين:٢٧-٢٨]. وبقراءة بعضهم (أربعةَ)[٢٩] في قوله تعالى {لِلذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِن اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ٢٢٦] إذ نصب (أربعة) لوقوع التربص عليه، وكذا الأرض كفاتا معناه أنها تكفت الناس جميعا الأموات منهم والأحياء[٣٠]. "والمصدر يعمل مضافاً باتفاق لأنّه في تقدير الانفصال، ولا يعمل إذا دخله الألف اللام لأنه قد توغل في حال الأسماء وبعُد عن حال الفعلية، وتقدير الانفصال في الإضافة حسن عمله"[٣١].

ويبعد أن يكون (كفات) مصدرا للثلاثي (كفت) لأن دلالات مصادر الثلاثي على (فعل) ليس بينها ما يوائم دلالة هذه اللفظة في هذا الوجه فلا يستحصل فيها معنى المباعدة أو الإباء أو انتهاء زمن الفعل أو الداء أو غيرها من معاني الصيغة المذكور آنفا.

الثاني: (كفاتا) مصدرا للثلاثي المزيد.

تأتي أمثلة فِعال مصدرا للثلاثي المزيد بألف. فالفعل إذا كان على وزن (فاعَلَ) جاء المصدر على وزنين هما (فِعال) و (مُفاعَلة) نحو[٣٢]: قاتَلَ قِتالاً ومُقاتَلةً، وجاهَدَ جِهاداً ومجاهدةً، وحاسَبَ حِساباً ومُحاسَبَةً، ومن أمثلته القرآنية: الجِوار والقِتال والسباق والخِلاف والجِدل والحِجاج والشِقاق والنداء[٣٣]. ومنها (اللواذ) في قوله تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣] وهو مصدر " من قولهم: لاوذ بكذا يلاوذ لواذا وملاوذة إذا استتر به أي يستترون فيلتجئون بغيرهم فيمضون واحدا بعد واحد. ولو كان من لاذ يلوذ لقيل لياذا إلا أن اللواذ هو فِعال من لاوذ واللياذ من فَعل "[٣٤].

وذكر سيبويه أن أصل الفعال في المصادر (فيعال) وُسمع من أهلِ اليمن قولهم (قاتل قيتالاً)[٣٥]، ونسبه الفراء إلى بعض بني الحارث بن كعب[٣٦]، ومنه قول الشاعر[٣٧]:

ولي حاجة ما تَرْكُها بِمَهون عَلَيَّ ولا طِيلابُها بِيَسيرِ

ووجه ذلك أنهم يأتون بحروف (فاعَل)، ويزيدون الألف قبل آخرها ويكسرون أول المصدر، فإذا كسَروه انقلَبت الألفُ ياءً لانكسار ما قبلها، وقد يَحذفون هذه الياء ؛ لكثرة هذا المصدر في كلامهم ويكتفون بالكسرة فيقولون: قِتالاً، ومِراء[٣٨]، فكانت كالآتي: (قاتَل قِاتال قِيتال قِتال).

ورأى المحدثون أن (فِيعَالاً) هي الصّيغة الأصلية، ثم حَذفوا الحركة الطّويلة (الياء) في المَقطع المَفتوح اجتزاءً بالكسرة قبلها؛ لأن "تتابُع المَقطَعين المَمدودين ليس بمَقبولٍ للسمع في بعض الأوقات فاجتنبوه"[٣٩]، وبناءً على هذا فصيغة (فِعَال) هي صيغةٌ مُتَطورة عن (فِيعَال)، وذلك بتَقصير الحركة الطويلة ؛ لأن من طبيعة العربية الفُصحى "أَنْ تُقصر الحركة الطويلة في المَقطَع المَفتوح إذا كان يَسبق مَقطعاً آخر مَنبوراً، ذا حركةٍ طَويلة. فأَصْل مَصدر (قَاعَلَ) في العربية القديمة هو (فِيعَال) نُبِر المَقطع الثاني, وترتب على خلوّ المَقطع الأوّل من النبر أَنْ قُصرَت حركته فصار المصدر (فِعَال)"[٤٠].

وذكروا أنّ الدلالة الرئيسة لأمثلة الثلاثي المزيد بالألف هي المشاركة[٤١]. وهو معنى يفضي في النهاية إلى التباعُد والبينونة وذلك مستحصل من غلبة أحد الطرفين صاحبه في أمثلة الفِعال، فيبين الغالب بينهما عن المغلوب.

وجوّز فريق أن يكون الكفات مصدرا للثلاثي المزيد من باب المفاعلة وفعله (كافت) مهجور، وهو "مصدر كالقتال نعت به للمبالغة فلا يحتاج إلى تقدير فعل"[٤٢]. وحمل الكفات على أنه مصدر للمجرد أو المزيد غير موجه لأن المصدر الرئيس لـ(كفت) هو (الكفت)، والكفات اسم منه كما إن الصيام اسم للعبادة والصوم هو المصدر، وعندما يكون الكفات اسما لا مصدر يفهم إسناده إلى الأرض في الجملة الاسمية (الأرض كفات) بخلاف ما لو فسّر الكفات بالمصدر إذ سيحصل تناقض معنوي بين طرفي الإسناد لأن أحدهما جثة والآخر معنى. فضلا عن أن معنى المشاركة – وهي الدلالة الرئيسة

لمصادر الثلاثي المزيد بألف – ليست مستحصلة في (**جعل الأرض كفاتا**). بل المفهوم كونها الفاعل الوحيد لهذا الحدث لا يشركها فيه فاعل آخر.

الثالث: (كفاتا) اسم مصدر.

المراد باسم المصدر " ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظا أو تقديرا من بعض ما في فعله دون تعويض كعطاء فإنّه مساوٍ لإعطاء معنى ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله وهو خالٍ منها لفظا وتقديرا ولم يعوض عنها بشيء "[٤٣]، ومن أمثلة اسم المصدر التي جاءت على الفِعال القِوامُ هو اسم مصدر من أقام الشيء، **والمصدر: (الإقامة)، و(القِوام)** اسم من التوقير. ونقل من المزيد على (**كفت**) أربعة أبواب أولها الإفعال وهو في قول الأزهري: المِكْفَتُ الذي يلْبَسُ دِرْعاً طويلة فيَضُم ذَيْلها بمعاليق إلى عُرًى في وَسَطها لتَشَمرَ عن لابسها والمُكْفَتُ الذي يلْبَسُ دِرْعَين بينهما ثوبٌ"[٤٤]، والمصدر من هذا الإكفات. وثانيها التفعّل يقال منه " **تكفت ثوبي إذا تشمر وقلص**"[٤٥] والمصدر التكفّت، والثالث الانفعال إذ جاء في العين " انْكَفَتُوا إلى منازلهم انْقَلَبُوا"[٤٦] **والمصدر الانكفات. والرابع** التفعيل وهو أبينها إذ عزا ابن عادل إلى " الخليل: التكفيت: تقليب الشيء ظهراً لبطن وبطناً لظهر "[٤٧]. ومنه قول زهير:

"ومُقاضِبٍ كالنَّهْيِ تَنْسُجُه الصَّبا بَيْضاءَ كُفِّتَ فَضْلُها بمُهَنَّدِ

يصِفُ دِرْعاً عَلق لابسُها بالسيف فُضُولٌ أسافِلها فضَمها إليه، وشَدده للمبالغة "[٤٨]

فيكون حمل الكفات في هذا الوجه على معنى التكفيت هو الأقرب إلى اشتقاق اسم المصدر، وعلى الرغم من هذا يبقى هذا الرأي مرجوحا لأن أسماء المصادر المبنية على باب التفعيل تأتي على الفَعال بفتح الفاء لا كسرها **مثل: ودّع** وَداعا وسلّم سَلاما وكلّم كلاما وزوّج زَواجا وجهّز جَهازا وطلّق طَلاقا ومتّع مَتاعا وغير هذا كثير[٤٩]. وما ورد منها على (**فعل**) قليل لا يقوى على حمل (**كفاتا**) عليه.

الرابع: (كفاتا) اسما على فِعال بمعنى المفعول.

وردت أمثلة الفِعل بمعنى المفعول نحو (الإله) **بمعنى المألوه، أي:** المعبود لأنّه مشتق من أَلَهَ يَأْلُهُ إلاهَةً مثلُ عَبَدَ يَعْبُد عِبَادَةً وزنا ومعنى[٥٠]. **وكذا البناء بمعنى المبنيّ، والكِتاب بمعنى المَكتوب، والإمام بمعنى المأموم**[٥١]. والكأس الدهاق بمعنى المُدهَقة " **أي مُمْعمة** "[٥٢]. وفي هذا الوجه يكون الكفات بمعنى " الطيران السريع، وحقيقته: قبض الجناح للطيران، **كما قال تعالى:** {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ} [**الملك**: ١٩] فالقبض ههنا كالكفات هناك"[٥٣] وعليه يحمل لفظ الحديث " خمّروا الآنية، وأوكوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، واكفتوا صبيانكم عند المساء؛ فإن للجن انتشارا **وخطفة**"[٥٤].

وأفاد صاحب الأمثل من هذا المعنى فقال: " ويقال أيضاً لسرعة طيران الطيور: كفات، لجمعه لأجنحته حال الطيران السريع حتى يتمكّن من شقّ الهواء والتقدم أسرع"[٥٥]. وكون الكفات بمعنى الطيران السريع، فيه دلالة على أنّ الآية تشير إلى حركة الأرض حول الشمس والحركات الأخرى التي كانت غير مكتشفة في زمن نزول القرآن. والطيران السريع تطور دلالي في مدلول اللفظة الذي يدل على إخفاء الشيء وستره سريعا وإنما كان الطيران السريع كفاتا لأنه يؤول إلى اختفاء الطير في الفضاء، فيكون المحصل من (**جعل الأرض كفاتا**) وهو طيرانها السريع، وهذا يتناسب مع الحركة الانتقالية للأرض حول الشمس التي تسير بسرعة فائقة تقدر بـ (٢٠) كيلو متر في كل ثانية و (١٢٠٠) كيلو متر في كل دقيقة. ثمّ إنها تحمل الأموات والأحياء معها وتدور بهم حول الشمس[٥٦]. لكن الآية الأخرى (أحياء وأمواتا) **تضعف أن** يكون المراد بالكفات طيران الأرض سريعا بل الظاهر خلاف هذا وهو كونها محطّا لهم أو ومهادا أو قرارا أو **فراشا أو** أشباه هذا مما يفيد الدلالة على الاحتواء والاشتمال والضم لا الحركة السريعة.

الخامس: (كفاتا) جمع تكسير.

تأتي أمثلة فِعال جمع تكسير للأسماء والصفات سواء كانت مؤنثة أم مذكرة، مجردة - على اختلاف أبنيتها - **أم** مزيدة؟[٥٧]، وأمثلتها من القرآن الكريم كثيرة منها: بِغال، جِباه، جِفان، خِيام، رِماح، عجاف، عِبَاد، جبال، ثِياب، ظِلال، رياح، رِقَاب، تِعَاج، رِجال، جياد، عِطَاش، شِداد، إناث، رِعاء، وغيرها[٥٨].

ويعد أبو عبيدة من السباقين إلى تأويل اللفظة بجمع التكسير فرأى أنّ (**كفاتا**) **مجازه** " [أوعية][٥٩] يقال: هذا **النّحي** كفت هذا وكفيته "[٦٠]. فذكر المفردين (كفت وكفيت)[٦١] وهما ممّا يجوز جمعه على فِعال كقِدح قِداح، وكريم كِرام. **واختار** الأخفش هذا الوجه - وإنْ لم يصرّح به – لأنّه نصب " أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا على الحال "[٦٢]. وهذا يعني أنّه يرى أنّ صاحب **الحال** (**كفات**) **جمع** تكسير ليطابق الحال صاحبه في العدد.

وألمح الطبري إلى إعراب الأخفش لمّا نقل اختلاف " أهل العربية في الذي نصب (أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) **فقال**: " **قال:** بعض نحويي البصرة: **نصب على الحال** "[٦٣]. ثم ذهب فريق من المفسّرين إلى أن الكفات جمع تكسير معناه المساكن كما نقله **القمّي** (ت القرن ٣هـ) **عن الإمام علي** (عليه السلام) **إذ قال:** " نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) في رجوعه من صفين **إلى المقابر فقال:** هذه كفات الأموات أي مساكنهم، ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء، ثمّ تلا قوله تعالى: {**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا**} [**المرسلات**: ٢٥-٢٦] "[٦٤].

واستظهر الطبري هذا الوجه ففسّر المفردتين اللتين ذكرهما أبو عبيدة (كفت وكفيت) **بالوعاء قائلا:** " **تقول:** هذا كفت هذا وكفيته، إذا كان وعاءه. **وإنّما معنى الكلام:** ألم نجعل الأرض كِفاتَ أحيائكم وأمواتكم، تَكْفِت أحياءكم في المساكن والمنازل، فتضمهم فيها وتجمعهم، وأمواتكم في بطونها في القبور، فيُدفَنون فيها. وجائز أن يكون عُني بقوله: (**كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا**) تكفت أذاهم في حال حياتهم، وجيفهم بعد مماتهم"[٦٥]. فجوّز في الكفت أن يكون حقيقيا وهو الدفن في القبور

والعيش في المساكن، ونُقل عن قتادة تأويله {أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا}. بـ" يسكن فيها حيّهم، ويدفن فيها ميّتهم ". وعن الشعبيّ " بطنها لأمواتكم، وظهرها لأحيائكم "[٦٦]. أو أن يكون الكفت مجازيا بمعنى أذى الأحياء وجيفة الأموات، إذ نُقل عن مجاهد تأويله كون الأرض كفاتا بأنّها تواري أذاهم (أَحْيَاءً) وجيفهم (أَمْوَاتًا)[٦٧].

وتبين للدكتور فاضل السامرائي أنّ (فِعال) في الجموع يدل على المحسوس[٦٨] فلفظ (يَتيم) إنّما لم تُجمع على (فِعال) لأن اليُتْم أمرٌ معنويّ، ولأن ابن جني ذكر أن الجِياد جمع الجواد من الخيل أما الجواد من الناس فجمعه أجواد[٦٩]، ففرّق بين الجمعين بحسب الدلالة. فعلى هذا يرجح كون الكفت محسوسا بمعنى الدفن والسكن وليس معنويا بمعنى الأذى من شرّ الأحياء وجيف الموتى.

ونقل السمرقندي (٣٧٥هـ) رأي أبي عبيدة ففسّر {كِفَاتاً} بـ" أوعية للخلق "[٧٠]. وأنس الطبرسي بهذا فجوّز إعراب (أحياء) بأنه مفعول به لكفات إن جُعل جمعا لـ(كِفت)، إذ يكون العامل في (أحياء) هو المعنى المستحصل من الكفت ، والتقدير: واعية أحياء أو تعي أحياء[٧١]. وهذا وجه آخر لإعراب (أحياء وأمواتا) بعد الوجه الذي سبق الأخفش إلى ذكره وهو نصبهما على الحال.

ومال القرطبي[٧٢] إلى تأويل أبي عبيدة الكفات بالأوعية ورأى أنّ المفرد يجوز أن يكون (كِفت) أو (كفيت) وهو النحي لأنه يحوي اللبن ويضمّه وأنشد للصمصامة بن الطرماح: [الوافر][٧٣]:

فأنْتَ اليَوْمَ فَوْقَ الأرْضِ حَيًّا وأنْتَ غَداً تَضُمَّكَ فِي كِفاتِ

واختار العكبريّ هذا الوجه لكنّه رأى أن المفرد (كِفت) مخالفا أبا عبيدة في كونه (كفت أو كفيت) فقال: " قوله تعالى: (كِفاتا) جمع كافت مثل صائم وصِيام "[٧٤]. ثمّ عزا ابن عادل إلى العكبري وحده تأويله (كِفاتا) بجمع (كافت)[٧٥] لتصريحه بهذا الوجه تصريحا بيّنا، ومن ثم شاع النقل عنه دونما تصريح باسمه كما ورد لدى البيضاوي والبقاعي وأبي السعود الشوكانيّ والألوسي بأن المفرد يجوز أن يكون (كافت) أو (كافتة) وهو على القياس كرَاع راعيةٍ رعاء، وصائم صائمة صيام، وقائم قائمة قيام، فيكون (أحياء وأمواتا) منصوبين باسم الفاعل المنوّن (كافت) مفرد (كِفات)[٧٦]. وهذا وجه ثالث لإعراب (أحياء وأمواتا) بعد توجيهي الأخفش والطبرسي لكنه يبدو منشعبا من توجيه الطبرسي إذ لم يختلف عنه إلا في تقدير عامل النصب على المفعولية. ورجح ابن عادل قول أبي البقاء لأن نصب (أحياء وأمواتا) على المفعولية ظاهر معه ذلك أن مفرد الكفات اسم فاعل وهو عامل ولو كان الكفات اسما للآلة كالضمام والحزام لما كان لنصب الاسمين بعده وجه لأن أسماء الآلة لا تعمل في ما بعدها[٧٧].

وذكر الألوسي عدة أوجه أخرى لإعراب (أحياء وأمواتا) فجوز " انتصاب الجمعين على الحالية من مفعول {كِفاتاً} المحذوف والتقدير كفاتاً إياهم أو إياكم، أو كفاتاً الإنس أحياءً وأمواتاً، أو من مفعول حُذف مع فعله، أي؛ كفاتاً تكفتهم، أو تكفتكم، أو تكفت الإنس أحياءً وأمواتاً، أو أن يكون انتصابهما على المفعولية لـ(نجعل) بتقدير مضاف أي ذات أحياء وأموات... وأنت تعلم أنّ انتصابهما على المفعولية أظهر وبعده انتصابهما على الحالية من محذوف "[٧٨]. وفي هذا الوجه أُجري الجمع (كفات) على الأرض مع جمعه وإفرادها، وفيه مغمز عليه لعدم الوفاق بين (طرفي الإسناد) من حيث العدد، ولتدارك هذا قيل: إن الجمع كفات إنما أجرى على المفرد (الأرض) باعتبار أقطارها[٧٩]. فكأنّ " الأرض يراد بها الجمع، فنعتت بالجمع "[٨٠]. ولكن سرعان ما يأتي مغمز آخر في الجمعين (أحياء وأمواتا) إذ ينبغي لمن وجه الكفات على أنها أقطار الأرض أن يحافظ على هذا التوجيه مع هذين الجمعين ولا يصرفهما للدلالة على الناس مع أن هذا هو المفهوم منهما إذ المراد بالأحياء والأموات الناس لا غير، فهُم أمّا أحياء فوقها على ظهرها، أو أموات يُقبرون فيها. ولذا أغرب مؤيدو هذا الوجه حين ذهبوا إلى أن المراد بالأحياء والأموات أقطار الأرض نفسها لا الناس لأن الكفات إنما " أجرى على الأرض مع جمعه وإفرادها باعتبار أقطارها"[٨١]، فقال أبو عبيدة – رائد هذا الوجه - " أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت"[٨٢].

وعُزي إلى الأخفش أنه رأى أن " الأحياء والأموات وصفان للأرض، أي: الأرض منقسمة على حيّ وهو الذي ينبت، وعلى ميت وهو الذي لا ينبت "[٨٣]. وعزا ابن عطية هذا القول إلى بعض المتأوّلين وضعّفه فقال: " وقال بعض المتأولين {أحياء وأمواتاً} إنما هو بمعنى أن الأرض فيها أقطار أحياء وأقطار أموات يراد ما ينبت وما لا ينبت، فنصب {أحياء} على هذا إنّما هو على الحال من الأرض والتأويل الأولى أقوى "[٨٤]. يريد كون المراد بالأحياء والأموات عموم الناس هو الأقوى. ولذا يبعد أن يكون الكفات جمعا لأنه يؤسّس عليه أن يقال: " الكفات الأوعية ومفردها كفت والأحياء والأموات كناية عمّا نبت وما لا ينبت "[٨٥]. وليس في هذا تذكير مباشر للمكذبين المذكورين في سياق سورة المرسلات {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا} [المرسلات: ١٩ - ٢٧]

السادس: كفات اسم آلة على فِعال بمعنى الفاعل.

ترد أمثلة فعال دالة على الفاعل فتكون بمنزلة الآلة التي يحصل بوساطتها الفعل، ولكثرة أمثلة فِعال الدالّة على الآلة مع غفلة الآخرين عن هذه الدلالة تمنّى الدكتور إبراهيم السامرائي لو أنّه ألّف كتابا فيها، فقال: " وقد يصير لي أن أجمع من هذا طائفة تؤلّف رسالة لطيفة، ومن العجيب أن أهل المصطلح الحديث لم يفطنوا لهذا "[٨٦]. وفي هذا إشارة إلى أنّ القدماء وقّفوا دلالة (فِعال) على الاشتمال والإحاطة بالشيء فكأنّه آلة لذلك نحو: الجدار والحجاب والدهان والسراج والشهاب والشفاء والصراط والغطاء والوعاء والرباط والخِمار والحِزام والنطاق والسقاء وغير ذلك[٨٧]. وأسماء الآلة التي على فعال تكون بمعنى الفاعل سواء من النوع القائم بالفعل – وهو الأكثر - كالضمام والحجاب والنطاق والحِزام والربط أو

بمعنى الاتصاف بالفعل كالسراج.

ومن هنا اختار جمع من المفسرين واللغويين أن يكون (كفات) اسماً لما يَكفِت الأشياء أي يضمّها ويجمعها، وهي بمعنى الوعاء الذي يستوعب ما يحفظ فيه، فيكون اسم آلة مثل الضّمام والحزام. و(كفت) "أصلٌ صحيح، يدل على جَمْعٍ وضم، من ذلك قولهم: كَفَت الشيءَ، إذا ضممتَه إليك. قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في الليل: (واكفِتُوا صِبْيَانكم)[٨٨]؛ يعني ضُمُوهم إليكم واحبسوهم في البُيوت "[٨٩] فالمصدر من الثلاثي هو " الكَفْت [وهو] الضم، يُقال: اكفِت إليك كذا ؛ أي ضمه إليك "[٩٠]، ولما سمّي المكان الذي يُضم فيه الشيء كِفاتاً جعلت الأرض كِفاتاً لأنّهم يَمشُون عليها ما دامُوا أحياءً، فإذا مأتُوا ضمتهم إليها في جَوْفها[٩١].

وثمّة ألفاظ كثيرة فُسر بها كفاتا تنبئ عن كونه اسم آلة وهي: الكنّ والوعاءً والمجمع والغطاء والمكان[٩٢]. وأومأ بعض المتقدمين في أقوالهم إلى كون الكفات من أبنية الآلة وأنه فِعال بمعنى فاعل وهذا ما يلحظ في قول النحاس " يقال كفَتُّه إذا جمعه وأحرزه فالأرض تجمع الناس على ظهرها أحياء وفِي بطنها أمواتا واشتقاق هذا من الكِفْتَة وهي وعاء الشيء، وكذا الكُفْتَة، و(أحياء وأمواتا) نُصبا على الحال أي تكفتهم في هذه الحال ويجوز أن يكون منصوبا بوقوع الفعل عليه أي تكفت الأحياء والأموات "[٩٣]. ثم نقل مكي القيسي قول النحاس خُلسة فقال: " كفات مفعول ثان لنجعل لأنه بمعنى نصيّر، وقوله (أحياء وأمواتا) حالان أي تجمعهم الأرض في هذين الحالين والكفت: الجمع، وقيل: هو نصب بكفات أي تكفت الأحياء والأموات أي تضمهم أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها "[٩٤] وعلى هذا ابن سيده في قوله: " وقيل كِفاتُ الأرض ظهرُ ها للأحياء وبطنُها للأموات ـ ومنه قولهم للمنازل كِفات الأحياء والمقابر كِفات الأموات "[٩٥]. وفسر الطوسي الكفات بالضمام فقد جعل الله الأرض للعباد تكفتهم (أحياء وأمواتا) أي تضمهم في الحالين[٩٦]. وصرح الزمخشري بأن الكفات فعال بمعنى الفاعل وهو " من كَفَت الشيء إذا ضمه وجمعه: وهو اسم ما يُكفت، كقولهم: الضمام والجماع لما يُضَم ويُجمَع، يُقال: هذا الباب جِماع الأبواب، وبه انتصب {أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا} كأنه قيل: كافتةً أحياءً وأمواتاً "[٩٧]. وتابعه في هذا التصريح كلّ من ابن عطية[٩٨]، والبيضاوي[٩٩] وابن عجيبة[١٠٠] وابن عاشور[١٠١] وابن عادل [١٠٢]والسفي [١٠٣]والبقاعي[١٠٤].

وفي هذا الوجه يكون الكفات اسم جنس إفرادي على فعال بمعنى فاعل كالحزام والنطاق والرباط والخمار والحجاب وغير ذلك، على حين اختار الزجاج أن يكون الكفات فعال بمعنى الفاعل المتصف بالفعل لا القائم به فقال: " كفاتا ذات جَمْع، المعنى: تضمهم أحياء على ظهورها، وأمواتاً في بطنها "[١٠٥]. وذكر آخرون هذا الوجه ولم يعزوه إلى الزجاج[١٠٦].

والمفهوم من قول البقاعي أنّ الكفات آلة على فِعال بمعنى الفاعل إذ قال: "ولو شئنا لجعلناها ناشرة لكم إذا وُضِعْتُم فيها كما تَنْشُر النبات، وسنجعل ذلك إذا أردنا البعث، ولما كان من المعلوم أنه حُذِف المفعول وهو لكم، أبدى حالة دالة أيضاً عليه فقال: (أحياء) أي على ظهرها في الدور وغيرها (وأمواتا) أي في بطنها في القبور وغيرها كما كنتم قبل خلق آدم -د "[١٠٧]. وقال السعدي مؤكداً دلالة الكفات على القيام بالفعل: " أي: أما مَنَنا عليكم، وأنعمنا، بتسخير الأرض لمصالحكم، فجعلناها (كفاتا) لكم (أحياء) في الدور(وأمواتا) في القبور، فكما أن الدور والقصور من نعم الله على عباده ومنته، فكذلك القبور، رحمة في حقهم، وستر لهم، عن كون أجسادهم بادية للسباع وغيرها"[١٠٨].

وذكروا في نصب:« كِفَاتاً» وجهين منن الاعراب،أحدهما: أنه مفعول ثانٍ لـ(نجعل)؛ لأنّها للتصيير. والآخر: أنّه منصوب على الحال من (الأرض)، والمفعول الثاني: بمعنى: ألم نَجعل الأرض لكم ولهم كفاتا[١٠٩]، أو ألم نصيرها أحياء بالنبات، وأمواتاً بغير نبات، أي: بعضها كذا، وبعضها كذا[١١٠]. وقد سبقت الإشارة إلى ضعف كون المراد بالأحياء والأموات أنماط الأرض بل المراد الناس فيها وفوقها.

ويبدو أن (الكفات) منصوب على أنّه مفعول ثان لـ(نجعل) لأنّه هنا بمعنى التصيير، وهذا الوجه هو الراجح لكون الكفات يؤلّف مع الأرض جملة اسمية أصلها مبتدأ وخبر هي (الأرض كفات) ولو فسّر الكفات بالمصدر أو جمع التكسير لبقي التركيب الاسمي قائما على ضعف. ومع التسليم بكون الأرض آلة كبيرة لضم الناس أحيائهم وأمواتهم يكون المحصل من هذا الوجه هو أنّ الأرض مقرّ لجميع البشر: إذ تجمع الأحياء على ظهرها وتهيّئ لهم جميع ما يحتاجونه، وتضم أمواتهم في بطنها، فلو أنّها لم تكن مهيّئة لدفن الأموات لسببت العفونة والأمراض فاجعة لجميع الأحياء. فالأرض هي كالأُم التي تجمع أولادها حولها وتضمهم تحت أجنحتها، وتغذيهم، وتلبسهم، وتسكنهم، وتقضي جميع حوائجهم، وتحفظ أمواتهم في قلبها أيضاً، فتمتصهم وتزيل مساوئ آثارهم.

وفي نصب الأحياء والأموات مع كون الكفات آلة خمسة أوجه[١١١]:

الأول: أن ينتصب الاسمان بفعل مقدّر يدلّ عليه (كفاتاً) أي: تكفتهم أحياءً على ظهرها، وأمواتاً في بطنها، وهذا جوزه الزمخشري[١١٢]، واستظهره الألوسيّ فرجّح نصب الأحياء والأموات بأنّ كليهما " مفعول لفعل محذوف لـ(كفاتاً) لأنّ اسم الجنس وكذا اسم الآلة كما صرح به النحاة لا يعمل أي ألم نجعلها كفاتاً تكفت وتجمع أحياء كثيرة على ظهرها وأمواتاً غير محصورة في بطنها"[١١٣].

الثاني: أن ينتصبا على الحال من محذوف، أي: تكفتكم أحياءً وأمواتاً، وهذا وجه جوزه مكي القيسي والزمخشري وغيرهما[١١٤] وبه بدأ الأنباريّ[١١٥]. لكن معنى الحالية في (أحياء وأمواتا) مستبعد لأنّ الحال متجددة ومنتقلة من حين لآخر ووكفت الأرض الأموات والأحياء فعل ملازم لها منذ جعل البشر فيها حتى قيام الساعة.

الثالث: أن ينصبا على البدلية من الأرض " على معنى أن تكون الأرض قسمين: أما حيّ يُنبت وأما ميت لا ينبث شيئا، وتقديره: ألم نجعل الأرض ذات نبات وغير ذات نبات "[١١٦]. وقد سبقت الإشارة إلى أن سياق الآية لا يصف نمطين

من الأرض بل نمطين من البشرية.

الرابع: أن ينتصبا على أنّ كليهما مفعول ثان لـ(**نجعل**) **و (كفاتاً) حال**[١١٧]. وهذا وجه ضعيف جدا لأن معمولي الجعل هما الركنان الأصليان (**الأرض كفات**) ثم نسخا بفعل الجعل لينتصبا مفعولين له وما بعدهما فضلة عنهما وليس عمدة.

الخامس: أنهما منصوبان بـ(**كفات**) وهذا ما اختاره مكي القيسي والزمخشري وبدآ به بعد أن جعلا (**كِفَاتاً**) **لسم ما** يكفت كالضمام الحزام[١١٨]. وضعّف ابن عادل هذا الوجه لأن أسماء الآلة ليست ناصبة لما بعدها فمنع " أن يكون « **كِفَاتاً** » **ناصباً لـ**(أحياءً) ؛ لأنه ليس من الأسماء العاملة، وكذلك إذا جُعل بمعنى الوعاء على قول أبي عبيدة، فإنه لا يعمل أيضاً، وقد **نصّ النحاة** على أنّ أسماء الأمكنة والأزمنة والآلات وإن كانت مشتقّة جارية على الأفعال لا تعمل، نحو: **مَرْمَى، ومَنْجَل،** وفي اسم المصدر خلاف مشهور"[١١٩]. **أما كون (كفات) جمعا لـ(كفت)** فنصب الاسمين بعده جائز. وقد ذكر سيبويه وغيره[١٢٠] شواهد للنصب بجمع التكسير الذي مفرده مشتق عامل منها قول الشاعر[١٢١]:

ثمّ زادوا أنّهم في قومهم غُفُر ذنبَهم غير فُخُر

وما ضُعّف به هذا الوجه هو الضعف نفسه لأن مجيء أسماء الآلة على (**فعل**) لا يلغي اشتقاقها من الفعل ولا يكسع بها إلى الجمادات غير العاملة وليس أدل على هذا من تأويل الصرفيين لأمثلة هذا البناء بالدلالة على الفاعل القائم بالفعل أو المتصف به وهذا التأويل مقبول في جانبه التفسيري لكنه بعيد عن واقع اللغة لأن أمثلة الفعال تدل على اشتمال الفاعل للمفعول وإحاطته به، وليس على إيقاع الفعل عليه كما في دلالة أسماء الفاعلين.

المبحث الثاني

أثر النظائر اللفظية في بيان دلالة (كفات).

ما يرجّح كون الكفات آلة كبيرة وصفت بها الأرض أنّ التعبير القرآني ذكر ألفاظا أخرى جاءت مفاعيل ثواني في آيات جعل الأرض وهي أما اسم آلة كالبساط والفراش والمهاد والمهد، أو اسم مكان كالقرار أو صفات لأسماء ذات **كالذلول، ولشدّة** التشابه في مداليل هذه الألفاظ فسّروا إحداها بالأخرى كما في قول أبي عبيدة: **مجاز** " (**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً**) أي مِهاداً ذلّلها لكم فصارت مهاداً."[١٢٢] وقوله: " { وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ}: **الفراش** "[١٢٣]، وقوله:" {لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ} **أي فراش وبساط** "[١٢٤]. لكنّ التعبير القرآني فرّق تفريقا دقيقا في استعماله هذه الألفاظ مع آيات جعل الأرض وكما يأتي:

- البساط: هو من أسماء الآلة على وزن فعال من بسط الشيء بمعنى نشره وتوسيعه[١٢٥]، فتارة يتصوّر منه النشر والسّعة معا، وتارة يتصوّر منه أحدهما، إذ يلحظ معنى النشر في المحسوسات كبسط الثوب أي نشره، ومنه البساط الحقيقي **بمعنى الفراش**. وأما السعة فتلحظ في المعنويات إذ يستعار البسط لكلّ شيء لا يتصوّر فيه تركيب وتأليف ونظم، كما في قوله تعالى: {والله يقبض ويبسط} [البقرة/٢٤٥]، وقوله تعالى: {**ولو بسط الله الرزق لعباده**} [الشورى/٢٧] **أي**: لو وسّعه، {**وزاده بسطة في العلم والجسم**} [البقرة/٢٤٧] **أي:سعة**[١٢٦].

ويبدو أن المعنيين – **النشر والسّعة** -قد جُمعا مع جعل الأرض بساطا في قوله تعالى: {**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا** } [نوح:١٧-٢٠].إذ سمّى التعبير القرآني الأرض الواسعة بساطا تشبيها بالفراش المبسوط من جهة نشرها الناس، واتّساعها لهم على كثرتهم التي جاوزت ثمانية مليارات أخيرا. **وقد ذكر** التعبير القرآني قبل سياق جعل الأرض بساطا أن الله تعالى أنبت الناس من الأرض نباتا ثُمّ يُعيدهم إليها حين مماتهم ثم يخرجهم منها يوم البعث والنشور فلاءم هذا كون الأرض بساطا لهم لأن مفهوم البساط بمعناه المألوف يتّسع ليشمل المرج الذي يكتسي بالخضرة في وقت الربيع ثم يصفرّ نبته في وقت الجفاف إيذانا بموته ثم تبعث بذوره المتساقطة بين الثرى في وقت الربيع القادم وكذا دورة حياة الناس على الأرض فقد خلقهم الله تعالى منها فخاطبهم القرآن الكريم بصيغة المضيّ (**أنبتكم**) لأنهم مخلوقون فعلا ومخاطبون بهذا القرآن ثم خاطبهم بفعلي **الاستقبال** (يعيدكم، يخرجكم).

وعلّل التعبير القرآني جعل الأرض بساطا بسلكهم فيها سبلا فجاجا ومعنى السبل الفجاج يفيد السعة والنشر أيضا فلاءم كون الأرض بساطا من هذا الجانب أيضا **لأنّ** " الفج شقة يكتنفها جبلان، ويستعمل في الطريق الواسع وجمعه فجاج. **قال تعالى** {**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**} [الحج: ٢٧] {**وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**} [الأنبياء: ٣١] **وقال تعالى**: {**لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا**} [نوح: ٢٠][١٢٧].

- الذلول: ذكر التعبير القرآني قبل كون الأرض ذلولا صنفين من الناس في سورة الملك الأول {**وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** } [**الملك**: ٦]، **والآخر** {**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**}[**الملك**: ١٢]. فجاء ذكر الذلول صفة للأرض تذكرة لكلا الفريقين كي يرعوي الكافر ويزداد المؤمن إيمانا فقال تعالى: {**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** } [**الملك**: ١٥]، والذلول صفة على فَعول من الذلّ وهو ما كان عن قهر، يقال: ذلّ يذل ذَلا[١٢٨]. والذل ما كان بعد تصعّب وشماس من غير قهر[١٢٩] وقوله تعالى: {واخفض لهما **جناح الذل من الرحمة**} [**الإسراء**/٢٤]، **أي**: كن كالمقهور لهما[١٣٠]، **وذلت** الدابة بعد شماس ذلا وهي ذلول كما في قوله **تعالى**: {لا ذلول تثير الأرض} [**البقرة**/٧١]،، **أي**: ليست بصعبة[١٣١]، والذل متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه

فمحمود[١٣٢]، نحو قوله تعالى: {أذلة على المؤمنين} [المائدة/٥٤]، ويفيد المزيد بالتضعيف معنى التسهيل كقوله تعالى: {وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا} [الإنسان: ١٤]، أي: سهلت[١٣٣].

فالتعبير القرآني لمّا أمرهم بالمشي ذكر أنّهم إنّما يمشون على ذلول أي سهلة ليست بصعبة. ثم إن نص الآية يتحدث عن الرزق والحصول عليه , فيكون نعتها بالذلول مساوقا لإشباع حاجاتهم سواء في ثرواتها الكثيرة **كالنباتات والمعادن** والمياه , أم في المكان الذي يحصل الإنسان منه على رزقه كالعمل التجاري أو الوظيفي. وكونها ذلولا يفيد تسهيل هذين الأمرين أمام الناس.

- الفراش: ذكر التعبير القرآني السماء ووصفها بالبناء، وذكر الأرض قرينة لها ووصفها بالفراش في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة: ٢١ - ٢٢]، **وسرّ استعمال الفراش** أزاء البناء أنه " لما كان البناء رفعاً للمبنى قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء."[١٣٤]

والفراش فعال من فَرش بمعنى بسط، وهذا ملائم لوصف الأرض به مع ذكر الماء المنزل عليها وإخراج الثمرات منها،فيكون معنى {جعل لكم الأرض فرشا} [البقرة/٢٢]، بسطها ولم يجعلها ناتئة لا يمكن الاستقرار عليها، ولا تحفظ ماءً ينزل عليها ولا تنبت ثمرا دانيا. فالمحصل من كون الأرض فراشا أنها مبسوطة تحت أقدامنا منبسطة كالفراش، ننام عليها ونمشي ونزرع ونستقر، ونرعى أنعامنا ونشيد مساكننا، ولو جعلها الله سبحانه وتعالى كثيرة التعاريج شديدة التحدب، ما استطعنا أن نستريح عليها، ولا أن نجري كل هذه الأعمال، فالآية تذكر نعمة من نعم الله علينا.

ويومئ جرس (**فرش**) في التعبير القرآني إلى الدعة والراحة والترف والرقة والنعومة وجمال المنظر وهذا مفهوم من الآيات: {**وفرش مرفوعة**} [الواقعة/ ٣٤]، { فرش بطائنها من إستبرق} [الرحمن/٥٤]. {**حمولة وفرشا**} [الأنعام/١٤٢]، وبهذا الملحظ سمّى الطير المعروف فراشا في قوله تعالى: {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} [القارعة: ٤].إشعارا بأن أجسام الناس في أول الخروج من القبر يوم البعث – كما تصورته سورة الحاقة - من الرقة والضعف كأنها **فراش بخلاف ما ذكر في سورة القمر** {خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} [القمر: ٧] فهذا مشهد آخر اشتد فيه هول البعث واحتدام الناس بين يدي الرحمن فشبهوا بالجراد إشعارا بسرعة حركتهم مع ذهاب عقولهم فيركب أحدهم على الآخر دونما شعور من فرط ازدحامهم[١٣٥].

- القرار: في قوله تعالى: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [النمل: ٦١] جعلت الأرض قرارا لأنّ التعبير القرآني لما ذكر الأنهار والرواسي والبحار ذكر القرار صفة للأرض ليوحي باستقرار تدفق تلك الأنهار لتعم الفائدة منها ولو كانت مضطربة على الدوام لكانت شرّا لا خيرا مع أنّها تضطرب في بعض أيام السنة أو ربما بين سنة وأخرى أو سنين كثيرة فيحصل الفيضان وفيه آية وابتلاء أيضا لخروجه عن حدّ القرار إلى حيز الاضطراب. وكررت هذه الصورة في قوله تعالى: { **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ** الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [غافر: ٦٤]، وذلك أن التعبير القرآني لما ذكر صورة الإنسان لاءم ذكر القرار معها لأنها صورة ثابتة مستقرة لبني آدم منذ خلقهم بخلاف ما قيل: إن أصل الإنسان قرد أو ضفدع ولما ذكر الرزق لاءم كون الرزق ثابتا لا يقلق صاحبه كون ما حوى الرزق وهو الأرض ثابت أيضا.

والقرار مصدر على فِعال لقرّ في مكانه يقرّ، إذا ثبت ثبوتا جامدا، وأصله من القرّ، وهو البرد، وهو يقتضي السكون، والحرّ يقتضي الحركة، ولذا ذكر التعبير القرآني صفة النار بأنّها {بئس القرار} [ص/٦٠]. وكذا الكلام الخبيث لا قرار له في النفوس {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} [إبراهيم: ٢٦]، " **أي لاستقرار**. يقال: **قرّ للشيء قراراً، كقولك**: ثبت ثباتاً شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة، فهو داحض غير ثابت والذي لا يبقى إنما يضمحل عن قريب لبطلانه."[١٣٦].

- المهاد – المهد: وهما المكان الممهّد الموطّأ. ومهّدت لك كذا: هيأته وسوّيته وبهما نعتت الأرض معا، فرأى فريق **أنّ (فَعل وفعل)** كلاهما مصدر فهما لغتان مثل الرّيش والرّياش ومن ثمّ قرنوا بين أمثلة المجرد والمزيد هذه في أنها دالة **على المصادر معا**، ورأوا أنّ الفعل إذا كان ثلاثياً لازماً مفتوح العين مُعتلها جاء مصدره على وزنين هما: **(فَعْل) و(فِعل) نحو**: صام، صَوْماً وصِياماً، قام قوماً وقِياماً[١٣٧]. لكن القرآن الكريم فرّق بين هذه النظائر الاشتقاقية فاستعمل **(الصوْم) في** موضع واحدٍ بمعنى خاصّ هو الصمت وعدم الكلام في قوله تعالى { **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً**} [مريم: من الآية ٢٦] فكأن الصوم هو الحدث المجرد، أمّا (الصيام) فهو الاسم لهذه العبادة ويشمل الكف عن الطعام والشراب وسائر المفطرات التي تقترن بالنية. وكذا الفرق بين اللبس واللباس، فاللبس هو الحدث العام المجرد على حين يكون اللباس اسما لما يلبس فيحيط بالجسد.وكذا الفرق بين الكفت والكفات والفرش والفراش والبسط والبساط والقرّ والقرار وأضراب هذا من نظائر الاشتقاق التي ينصرف فيها المجرد للدلالة على الفعل والحدث على حين تنصرف أمثلة الفِعال للدلالة على الأسماء الدالة **على الإحاطة والشمول**.

وفي سورة النبأ جاء التعبير القرآني مفصلا لتساؤل كبير ربّما من البشرية جمعاء لأنه لم يقيد بقيد بل مطلق وهذا التساؤل الكبير عن نبأ عظيم ليس كسائر الأنباء ومع ذلك وقع فيه الاختلاف، فجاء الجواب مصدرا بأسلوب الزجر المكرر **(كلا..ثم كلا)** متلوًّا بتراكيب استفهامية ذات مدلول إنكاري يصف خلق أجزاء الكون من **أرض وسموات وشمس وقمر** وجبال وليل ونهار ومطر ونبات وتسخيرها جميعا للبشر كأنها آلات موضوعة تحت تصرفهم، ومن هنا سميت الأرض

مهادا لا مهدا لأنها مسخرة للعيش فيها كما سخرت سائر أجرام الكون لإتمام هذه الغاية في قوله تعالى: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا...} [النبأ:١-١٣]، فكان اللائق مع هذا السياق الذي يعدد نعم الله تعالى على البشر أن تكون الأرض مهادا لا مهدا لما في صيغة الفعال من **دلالة على الشمول والإحاطة بالمقارنة مع الفعل**. فالأرض في نفسها مهاد كأنها آلة يحصل بها فعل المهد كما تقول فرشت الشيء فرشا فهو فراش. أي إنّ ما جاء في سورة النبأ من جعل الأرض مهادا لا غير ليس لمراعاة الفاصلة كما علل بعضهم[١٣٨] لأن الفواصل قد تنوعت بين الجيم والسين والتاء والزاي والباء والقاف بل المراد وصف الأرض بأنها آلة كبيرة تستوعب الحياة والحركة والعيش الرغيد والنعيم.

ولمّا عرض التعبير القرآني أجزاء الجرم الواحد (**الأرض**) ذكر المهد كما في الآيتين {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى} [طه: ٥٣] و {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [**الزخرف**: ١٠]. فلما ذكر السبل وهي في الأرض ذكر المهد إشارة إلى إنّ هذا الفعل قد حصل للأرض منذ خلقها فكأنها وضعت لأجل هذه الغاية وهي لأنها ممهدة لا صعبة سواء حملت على ظهرها البشر أم خلت منهم أي إنّ حدث المهد غير مقترن بزمن بل ينعم به من يعيشه فعلا كما ينعم الصبي بمهده، ولذا اقترن هذا الجعل بجعل آخر هو جعل السبل فيها أو سلك السبل فيها. ولو كانت مهادا لما توالت عليها أنماط الجعل لأن المهاد في ذاته إحاطة وشمول والمهد حدث مجرد فاحتاج أن تقرن به لوازمه كي تفهم فائدته **من** حيث التربية والتغذية فيها كما يربي الأطفال في المهد.

ولا يبعد أن تكون العلاقة بين المهد والمهاد علاقة المفرد بالجمع فيجوز أن يكون المهد استعمل **لاستعمل الأسماء** فجمع كما يجمع فَعل على فِعال وإنما جاز كون المهد اسما وصفت به الأرض لأن الناس يتمهّدونها ويسكنونها فهي لهم كمهد الصبي فسميت به، وفي هذا التأويل يكون التعبير القرآني محمولا على التشبيه البليغ والأصل (جعل الأرض كالمهد في العيش عليها) وما يعضد هذا أن التعبير القرآني استعمل المهد اسما لما يهيئ للصبي. **قال تعالى**: {كيف نكلم من كان في المهد صبيا} [مريم/٢٩]. ثم إنّ أمثلة الثلاثي المجرد كثيرا ما تجمع على الفعال كالريح والرياح والسوط والسياط والذئب والذئاب وغير هذا كثير جدا. لكن اقتران الفرش بالمهد في: { وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ } يرجح كون المراد بالمهد في آيات جعل الأرض هو الحدث المجرد كفرش الفراش وليس الاسم كمهد الصبي الذي يبدو أنه في الأصل مصدر سمّي به.

ومع هذا الوجه الإعرابي يكون مفهوم الآية هو جعل الأرض محطّا لاجتماع بني البشر في حياتهم, **وما تحت** الأرض مقرا لاجتماعهم بعد مماتهم، ويؤيد ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) –**كما ذكرنا** - عند رجوعه من صفّين ووصوله قرب الكوفة، حيث اذ قال وهو ينظر إلى مقبرة خارج الكوفة: "هذه كفات الأموات" أي مساكنهم. ثم نظر إلى **منازل الكوفة فقال**: «هذه كفات الأحياء» ثم تلا هذه الآيات: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا}. وهذا من النعم الربانية، لإنه (**تعالى**) جعل لهم الأرض وعاءً يحفظهم أحياءً وأمواتاً، يركضون على ظَهرها وراء لقمة العيش، ثم تكون لهم وعاءً يحفظهم من السباع والضواري بعدما يُحملون على النعش[١٣٩]، وهي نعمة عظيمة لو تفكر بها ابن آدم، وتذكر أن أول من مات من أجداده في القدم، وتحير أخوه الذي قتله، ماذا يفعل بجُثته، حتى اهتدى بالغراب، وعلمه كيف يُواري أخاه التراب، فمِنْ شُكْرِ هذه النعمة، تصديقُ الرسول بما جاء به من الكتاب والحكمة، وإلى هذا أشار أهل اللغة والتفسير في دلالة الآية.

الخاتمة

إنّ قبول جميع ما احتمل من أوجه صرفية في تلمّس دلالة ألفاظ القرآن الكريم يفضي إلى ضياع القصد وتشتت الفكرة ففي تأصيلهم اللفظة (**كفاتا**) ذكروا ستة أوجه ثبت ضعف معظمها ، إذ يبعد أن يكون (**كفات**) **مصدرا للثلاثي** (**كفت**) **لأن دلالات مصادر الثلاثي على** (**فعل**) ليس بينها ما يوائم دلالة هذه اللفظة فلا يستحصل فيها معنى المباعدة أو الإباء أو انتهاء زمن الفعل أو الداء. فضلا عن أنّ المصدر الرئيس لـ(**كفت**) هو (**الكفت**)، والكفات اسم منه كما إن الصيام **اسم للعبادة** والصوم هو المصدر، وعندما يكون الكفات اسما لا مصدراً يفهم إسناده إلى الأرض في الجملة الاسمية (**الأرض كفات**) بخلاف ما لو فسّر الكفات بالمصدر إذ سيحصل تناقض معنوي بين طرفي الإسناد لأن أحدهما جثة والآخر معنى. **ومعنى المشاركة** – وهي الدلالة الرئيسة لمصادر الثلاثي المزيد بألف – ليست مستحصلة في (**جعل الأرض كفاتا**). بل المفهوم كونها الفاعل الوحيد لهذا الحدث لا يشركها فيه فاعل آخر.

أما حمل الكفات على معنى التكفيت فهو مرجوح أيضا لأن أسماء المصادر المبنية على باب التفعيل تأتي على القَعال بفتح الفاء لا كسرها **مثل**: ودّع وَداعا وسلّم سَلاما وغير هذا كثير. وتتمة التعبير القرآني **في** (أحياء وأمواتا) **تضعّف** أن يكون المراد بالكفات طيران الأرض سريعا بل الظاهر خلاف هذا وهو كونها محطّا لهم أو مهادا أو قرارا أو فراشا أو أشباه هذا مما يفيد الدلالة على الاحتواء والاشتمال والضم لا الحركة السريعة. وكذا يبعد أن يكون الكفات جمعا لأنه يؤسّس عليه أن يكون الأحياء والأموات كناية عمّا نبت وما لا ينبت. وليس في هذا تذكير مباشر للمكذبين المذكورين في سياق **سورة المرسلات**. والأظهر أن يكون الكفات اسم جنس إفراديا على فعال بمعنى فاعل كالحزام والنطاق وغير ذلك. **وفي نصب** (**كِفَاتاً**) وجهان،أحدهما: أنه مفعول ثانٍ لـ(**نجعل**)؛لأنّها للتصيير. **والآخر**:،أنّه منصوب على الحال من (**الأرض**)،

والمفعول الثاني: (أحياءً وأمواتاً) بمعنى: ألم نجعل الأرض لكم ولهم كفاتا، أو ألم نصيرها أحياء بالنبات، وأمواتاً بغير نبات، أي: بعضها كذا، وبعضها كذا. ولكن يضعف كون المراد بالأحياء والأموات أنماط الأرض بل المراد الناس فيها وفوقها. فيكون نصب الكفات على أنّه مفعول ثان لـ(نجعل) لأنّه هنا بمعنى التصيير.

الهوامش

١. مقاييس اللغة لابن فارس ١٠٦/٢.
٢. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٤٥/٢ ولسان العرب لابن منظور ١٧٤/١١
٣. المعجم الوسيط ٤١٥/١
٤. تهذيب اللغة للأزهري ١٢٩/٢ ولسان العرب ١٧٧/١١.
٥. المصباح المنير للفيومي٨٢ والكليات للكفوي ٤٧
٦. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ٢٢
٧. أبنية الصرف في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي ٢١٣ وجموع التصحيح والتكسير لعبد المنعم سيد عبد العل ٥٢.
٨. كتاب سيبويه١٢/٤-١٣ وينظر: الأصول في النحو لابن السراج ٩٠/٣.
٩. شذا العرف في فن الصرف للحملاوي ٧٠ والمهذب في علم التصريف لهاشم طه شلاش وصلاح الفرطوسي ٢٣٧
١٠. الكتاب ١١/٤، ١٢٧ والأصول في النحو ٩٠/٣ وشرح ابن عقيل ١٣٧/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٦٩/٣ والمحتسب لابن جني ١٦٧/٢والمقرب لابن عصفور ٤٨٦ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨٩/٢ وأدب الكاتب لابن قتيبة ٤٣٧.
١١. اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٤٤٦/١٢ – ٤٤٧.
١٢. نفسه ١٨٠/٤.
١٣. الكتاب٢/٤ و الاصول٩٠/٣
١٤. الكتاب ١٢٧/٤ والأصول في النحو ٩٠/٣.
١٥. اللباب في علوم الكتاب ٤٤٦/١٥.
١٦. الكتاب ١٢٨/٤ والأصول في النحو ٩١/٣ وشرح الرضي على الشافية: ١٥٤/١
١٧. الخِبَاط: بالكسر سمة في فخذ طويلة عرضا، الصحاح ٢٨٢، (خبط).
١٨. العِلاط: سمة في العنق بالعرض ، الصحاح ٧٣٥ (علط).
١٩. العِراض: خَطٌّ في الفخذ عرضاً، الصحاح ٦٩١ (عرض).
٢٠. المحيط في اللغة: ٣٧٠/٢ (كشح).
٢١. الكتاب ١٢٧/٤
٢٢. الهِباب: هَبَّ التيس يَهِب بالكسر هِباباً إذا نَدَب للسفاد، الصحاح ١٠٨٤، (هبب)
٢٣. إصلاح المنطق ١٠٧، وشرح الرضي على الشافية ١٠٨/١.
٢٤. زمار: صوت النعلم، الصحاح ٤٥٧، (زمر).
٢٥. عِرار: العِرار صوت الظَّليم وهو ذكر النعام، ينظر: الصحاح ٦٨٧، (عرر).
٢٦. أدب الكاتب: ٤٧١.
٢٧. الصحاح للجوهري ٩١٦ (كهت).
٢٨. معاني القرآن للفراء ٢٢٤/٣.
٢٩. البحر المحيط لأبي حيان ٤٤٦/٢ واللباب في علوم الكتاب ١٠٥/٤.
٣٠. جامع البيان للطبري ٢٨٨/١٤ والتبيان للطوسي١٨٨/١٠ والكشف والبيان للثعلبي ٣٥٥/٦ والمحرر الوجيز لابن عطية ٤١٩/٥ ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٣/٤ ومجمع البيان للطبرسي ٢٣١/٠ وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٥٨/٢ والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١٧٢ وتفسير الجلالين للسيوطي والمحلى ١٤٥/١٢ واللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠ والسراج المنير لمحمد الشربيني ٣١٤/١٣ وفتح القدير للشوكاني ٣٥٨/٥.
٣١. المحرر الوجيز ٤١٩/٥
٣٢. الكتاب ١٩٣/٤ ـ ١٩٤ والمقتضب للمبرد ٩٨/٢ والأصول في النحو ١١٦/٣.
٣٣. دراسات لأسلوب القرآن محمد عبد الخالق عضيمة ١١١/٦-١١٢.
٣٤. المفردات للراغب ٧٥٠ (لوذ).
٣٥. الكتاب: ٨٠/٤ وشرح المراح في التصريف للعيني: ٣٧
٣٦. دقائق التصريف للمؤدب: ١٥٧.
٣٧. البيت في دقائق التصريف: ١٥٧ من دون عزو.

٣٨. الكتاب ٨١/٤ وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٥٦/٤ والصاحبي في فقه اللغة: ٧٨
٣٩. التطور النحوي للغة العربية: برجشترلسر: ٦٧.
٤٠. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه لرمضان عبد التوب: ٢٨.
٤١. الكتاب ٦٨/٤ وإصلاح المنطق١٤٤ والمفصل للزمخشري ٢٨١ وأوزان الفعل ومعانيها ٣٢٤ ودروس التصريف ٧٢.
٤٢. اللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠ وينظر: نظم الدرر للبقاعي ٢٨٦/٨ وإرشاد العقل السليم لابي السعود ٨٠/٩ وروح المعاني للألوسي ٢٧٠/٢٩ وفتح القدير ٣٥٨/٥
٤٣. شرح ابن عقيل ٩٨/٢ وأوضح المسالك لابن هشام١٦١/٣ وشرح التصريح٢ للأزهري/٦١.
٤٤. تهذيب اللغة٨٤/٢.
٤٥. لسان العرب ١٢/١٨ (كفت).
٤٦. العين للخليل ١٥٨٣/٣.
٤٧. اللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠. وينظر: العين ١٥٨٣/٣ وفيه الكفت بدلا من التكفيت.
٤٨. لسان العرب ٨٠/٢(كفت).
٤٩. الكتاب ٢٦/٤ وشرح الرضي على الشافية ١٦٣/١.
٥٠. اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاج ٢٦-٢٧ والمفردات ٨٣ (أله).
٥١. المفردات: ٨٧ (أمّ)، ١٤٧(بنى)، ٦٩٩ (كتب).
٥٢. المفردات ٣٢٠ (دهق).
٥٣. المفردات ٦٥٢ (قبض).
٥٤. أخرجه البخاري في الأشربة ٨٨/١٠.
٥٥. الأمثل للشيرازي ٦٥٧/١٤.
٥٦. نفحات القرآن للشيرازي ١٩/٩.
٥٧. الكتاب ٥٧٣/٣ و٥٧٨ و٦٤٥-٦٥٦ والأصول في النحو ٤٣٤/٢ وشرح الكافية الشافية ١٨٤٩/٤ وشرح التصريح ٣٧٩/٤ وشذا العرف ١٠٤-١٠٥
٥٨. دراسات لأسلوب القرآن ٢٧٣/٧-٢٧٤
٥٩. في المطبوع (واعية) وهو غير موجّه والتصحيح من نقل الكثيرين له عن أبي عبيدة بلفظ (أوعية) كما في التبيان للطوسي ١٨٨/١٠ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٥/١٩
٦٠. مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨١/٢
٦١. لسان العرب ١٢/١٨.
٦٢. معاني القرآن ٦١٥
٦٣. جامع البيان ٢٨٨/١٤
٦٤. تفسير القمّي ٨٦/١ وينظر: نور الثقلين للشيخ الحويزي ٤٩٠/٥ والميزان للطباطبائي ١٤١/٢٠.
٦٥. جامع البيان ٢٨٧/١٤.
٦٦. نفسه ٢٨٨/١٤.
٦٧. نفسه ٢٨٨/١٤.
٦٨. معاني الأبنية في العربية لفاضل السامرائي: ١٦٧.
٦٩. الخصائص لابن جني: ٦٠/١.
٧٠. بحر العلوم للسمرقندي ٣٥٧/٤
٧١. مجمع البيان ٢٣١/١٠.
٧٢. الجامع لأحكام القرآن ١١٥/١٩.
٧٣. في الجامع لأحكام القرآن ١١٥/١٩ ولسان العرب ١٢/١ والبحر المحيط ٤٤٦/٢ والدر المصون للسمين الحلبي ٤٥٦/٦ واللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠.
٧٤. التبيان ٤٤٥/٢.
٧٥. اللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠.
٧٦. أنوار التنزيل٥٥٨/٢ ونظم الدرر ٢٨٦/٨ وإرشاد العقل السليم ٨٠/٩ وفتح القدير ٣٥٨/٥ وروح المعاني ٢٧٠/٢٩.
٧٧. اللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠.
٧٨. روح المعاني ٢٧٠/٢٩.
٧٩. أنوار التنزيل ٥٥٨/٢ وروح المعاني ٢٧٠/٢٩.
٨٠. فتح القدير ٣٥٨/٥

٨١. روح المعاني ٢٧٠/٢٩.
٨٢. مجاز القرآن ٢٨١/٢
٨٣. فتح القدير٣٥٨/٥.
٨٤. المحرر الوجيز ٤١٩/٥.
٨٥. البرهان في علوم القرآن ١٧٢ (النوع العشرون).
٨٦. مع نهج البلاغة ١٣٩ وينظر: ١٩٦.
٨٧. ديوان الأدب للفارابي ٤٥٣/١ والفروق اللغوية للعسكري ٧٣.
٨٨. صحيح البخاري ٦٠٥، كتاب بدء الخلق، باب ١٦، رقم الحديث ٣٣١٦.
٨٩. معجم مقاييس اللغة ٨٩٧ (كهت).
٩٠. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٠٦. ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٥٠٤.
٩١. الصحاح ٩١٦ ، والقاموس المحيط ٢٠٣/١(كهت).
٩٢. جامع البيان٤ ٢٨٨/١ والنكت والعيون للماوردي ١٧٩/٦وتفسير القرآن للعز بن عبد السلام ٦٣١ والدر المصون٤٥٦/٦ واللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠ والدر المنثور للسيوطي١٧٥/١٠ والوسيط لسيد طنطاوي ١٨٦/٤وروح المعاني ٢٧٠/٢٩
٩٣. إعراب القرآن للنحّاس ١٢٥١.
٩٤. مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٧٩٣/٢
٩٥. المخصص ٣٢٩/٣.
٩٦. التبيان للطوسي ١٨٨/١٠.
٩٧. الكشاف ٥١٢/٤.
٩٨. المحرر الوجيز ٤١٩/٥.
٩٩. أنوار التنزيل ٥٥٨/٢.
١٠٠. البحر المديد لابن عجيبة ٢٠٩/٨.
١٠١. التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٤٦/١١.
١٠٢. اللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠.
١٠٣. مدارك التنزيل للنسفي ١٩١١/٣.
١٠٤. نظم الدرر ٢٨٦/٨.
١٠٥. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٩/٥.
١٠٦. الوجيز للواحدي١٠٧٤ والتبيان للعكبري٤٤٥/٢.
١٠٧. نظم الدرر ٢٨٦/٨.
١٠٨. تيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٢٧٥ وينظر: معالم التنزيل ٤٠٣/٤ وإرشاد العقل السليم ٨٠/٩.
١٠٩. التبيان للطوسي١٨٨/١٠.
١١٠. اللباب في علوم الكتاب٧٥/٢٠.
١١١. اللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠.
١١٢. الكشاف للزمخشري ٥١٢/٤ والبيان في غريب إعراب القرآن ٤٤٥/٢ واللباب في علوم الكتاب٧٥/٢٠.
١١٣. روح المعاني ٢٧٠/٢٩
١١٤. مشكل إعراب القرآن ٧٩٣/٢ والكشاف ٥١٢/٤ واللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠.
١١٥. البيان في غريب إعراب القرآن ٤٤٥/٢
١١٦. البيان في غريب إعراب القرآن ٤٤٥/٢
١١٧. اللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠.
١١٨. مشكل إعراب القرآن ٧٣٩/٢ والكشاف ٥١٢/٤.
١١٩. اللباب في علوم الكتاب ٧٥/٢٠.
١٢٠. الكتاب ١١٢/١-١١٣ والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الانباري ٤٤٥/٢
١٢١. من شواهد سيبويه ١٣٣/١ وهو لطرفة في ديوانه ٦٨.
١٢٢. مجاز القرآن ٣٤/١.
١٢٣. مجاز القرآن ٧٠/١.
١٢٤. نفسه ٢١٤/١ وينظر: ٣٢٩/١.
١٢٥. المقاييس ١٣٢ والمفردات ١٢٢.
١٢٦. المفردات ٢٢(بسط).
١٢٧. المفردات ٦٢٥(فجج).

١٢٨. الأفعال لابن القطاع ٥٨٩/٣
١٢٩. بصائر ذوي التمييز ١٧/٣
١٣٠. الكشاف ٤٤٥/٢.
١٣١. لسان العرب ٢٩٥/٧.
١٣٢. المفردات ٣٣٠
١٣٣. انظر: المجمل لابن فارس ٣٥٤/٢ وأساس البلاغة للزمخشري ١٤٤ وبصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ١٨/٣.
١٣٤. الإتقان للسيوطي ٣٤٠/١.
١٣٥. الفخر الرازي ٦٧/٣٢/١١-٦٨.
١٣٦. الكشاف ٢٨٢/٢.
١٣٧. الكتاب ٥/٤، ٧.
١٣٨. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٤٥/١.
١٣٩. المحرر الوجيز ٤١٩/٥.